لَتَمْطَخَنَّ برشاء ممْطَخِ
ماءً سوى مائِيَ يا ابْنَ الفَنْشَخِ
أوْ لَتَجِيئَن بوشْيٍ بَخ بَخ
مِنْ كَيْسِ ذي كَيْسٍ مِئَنٍّ مِنْفَخِ
قَدْ ضَمَّهُ حَوْلَيْنِ لَمْ يُسَنَّخِ
ضَمَّ الصَّماليخِ صِماخَ الأَصْلَخِ [1]

والحقّ أن الوقع الفنيّ في الشعر هو الذي هيأ لهذا المبحث أن يحتلّ مكانة مهمة في كثير من المؤلفات ؛ فقد أكثر بعضُ الشعراء من الغريب ، بل كانوا يجهدون أنفسهم أحيانًا في اصطياد ألفاظه ، كالعَجّاج ، ورُؤْبَة ، وأبي تمام، وأبي العلاء .

ومن هذا المنطلق يعيب ابنُ سنان قول أبي تمام :

لَقَدْ طَلَعَتْ في وَجْهِ مِصْرَ بِوَجْهِهِ بِلا طائِرِ سَعْدٍ وَلا طائِرٍ كَهْلِ

« فإنّ كهلاً ها هنا من غريب اللغة ، وقد رُوي أن الأصمعي لم يعرف هذه الكلمة ، وليست موجودة إلا في شعر بعض الهذليين ، وهو قوله :

فَلَوْ كانَ سلمى جارَهُ أوْ أجارَهُ رِياحُ بْنُ سَعْدٍ رَدَّهُ طائِرٌ كَهْلُ

وقد قيل : إن الكهل : الضخم ، وكهل : لفظة ليست بقبيحة التأليف ، لكنها وحشية غريبة ، لا يعرفها مثل الأصمعي .» [2]

ولا يترك ابن سنان المسألة على إطلاقها ، وإنما يرى أن طبيعة السياق قد

(١) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، ص ١٧٥ . (٢) ابن سنان : سر الفصاحة ، ص ٥٦ ، ٥٧